

# التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2014 - 2015



غريب  
د. محسن محمد صالح



## **الفصل السادس**

### **الأرض والمقدسات**



## الأرض والمقدسات

**مقدمة** على مدى عقدٍ من الزمن أنجز الاحتلال الإسرائيلي ما لم يكن يجرؤ على فعله طوال عقودٍ أربعٍ طويلةٍ من احتلال المدينة، إذ على الرغم من هدمه لحارة المغاربة سنة 1967، وللخانقة الفخرية سنة 1969، وتسببه بتدمير ممنهج في محيط القصور الأموية، إلا أنه على مدى تلك العقود كان قد دخل في مرحلة الهدم في محيط المسجد، ولم يدخل مرحلة البناء وتشبيد الإنشاءات، وحتى عندما دخلها سنة 1996 بدأ بمجموعة من القناطر لم يزد ارتفاعها عن طابق واحد، أما العقد الخامس للاحتلال فقد شهد تدهوراً لمرحلة الإنشاءات القريبة للمسجد، والتي لا يبعد بعضها أكثر من عشرين متراً عن سورته، ويصل ارتفاع بعضها إلى أربعة طوابق، وتتجه لأن تأخذ شكلها الكامل في احتفالية تخطط "إسرائيل" لإعلانها في ذكرى احتلالها الخمسين للشطر الشرقي للمدينة.

### أولاً: المقدسات الإسلامية والمسيحية:

#### 1. المسجد الأقصى المبارك:

##### أ. تطور الموقف السياسي والديني والقانوني من المسجد الأقصى:

شكل المؤمنون بفكرة بناء "المعبد" في مكان المسجد الأقصى المبارك كتلةً صغيرةً داخل التيار القومي - الديني الصهيوني، وإذ كان التيار بأكمله يشارك في منظومة السياسة والحكم طوال عقود قبل تأسيس الدولة وبعدها، فقد كانت جمعيات "المعبد" تلك هامشية الوزن والتأثير السياسي.

شهدت فكرة بناء "المعبد" صعوداً تدريجياً بطيئاً، وأخذ أنصارها بتشكيل أولى جمعياتهم خلال عقد الثمانينيات من القرن العشرين، ثم انتزعوا في 2003 قراراً يسمح بدخول اليهود إلى المسجد الأقصى، وفي 2005 انتزعوا قراراً يسمح بدخولهم كجماعات "في غير وقت صلاة المسلمين"، مدخلين بذلك تعديلاً جوهرياً على قواعد الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك، ومفصحين عن أجندة تدريجية تتناسب والنمو المطرد لقدراتهم، كان سقفها في حينه التقسيم الزمني للمسجد<sup>1</sup>. ومع المزيد من الصعود لهذا التيار، تمكن في سنة 2003 من إيصال أول نائبين منتميين له إلى الكنيست، وازدادت تلك الكتلة تدريجياً إلى 3 أعضاء في انتخابات 2006، ف7 أعضاء في انتخابات 2009 وصولاً إلى 13 عضواً في انتخابات 2013، و13 عضواً في انتخابات 2015<sup>2</sup>، وباتوا يتمثلون في ائتلافات أكبر تأثيراً مثل حزب البيت اليهودي، ولاحقاً الليكود، وتمخض عن ذلك مشاركتهم الحكومية الأولى

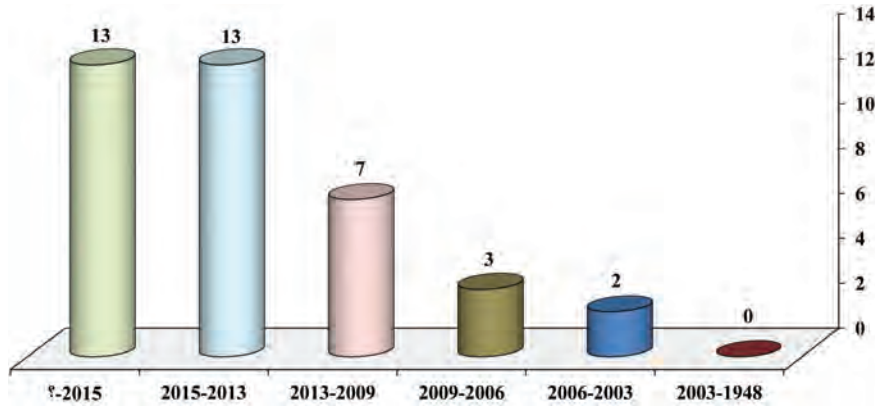
في حكومة بنيامين نتنياهو الثالثة المشكّلة سنة 2013 بحصولهم على وزيرين تقلدوا أربع حقائب وزارية، إضافة إلى خمسة مواقع كنواب وزراء، وهي مواقع ذات طبيعة رمزية في الغالب.

جاءت انتخابات الكنيست في شهر آذار/ مارس 2015، والحكومة التي تشكلت على أساسها في أيار/ مايو 2015 لتشهد صعوداً إضافياً لـ "المعبد" على المستوى الحكومي، إذ حصلوا على ثماني حقائب وزارية من أصل 32 حقيبة، بينها العدل، والزراعة، والتعليم، والسياحة، والأمن الداخلي، والثقافة، والرياضة، والاستيطان، والهجرة، والاستيعاب، وحقيبة شؤون القدس؛ ليستحوذوا بذلك على نحو ربع حقائب هذه الحكومة وعلى مقعد في المجلس الوزاري السياسي - الأمني الإسرائيلي Israel's Security Cabinet عبر وزيرة العدل أيليت شاكيد Ayelet Shaked، وهو النفوذ السياسي الأكبر الذي يعرفونه في تاريخ "إسرائيل" منذ تأسيسها.

#### جدول 6/1: تطور تمثيل جمعيات "المعبد" في الكنيست الإسرائيلي

الفترة	الكنيست	عدد النواب	نسبتهم من مقاعد الكنيست (%)
2003-1948	1-15	0	0
2006-2003	16	2	1.7
2009-2006	17	3	2.5
2013-2009	18	7	5.8
2015-2013	19	13	10.8
2015 (الكنيست الحالي)	20	13	10.8

#### تطور تمثيل جمعيات "المعبد" في الكنيست الإسرائيلي



انطلاقاً من هذا المسار التاريخي والقفزة الجديدة التي استجدت فيه مع تشكيل حكومة نتياهو الرابعة في أيار/ مايو 2015، يمكن استنتاج:

1. أن الصعود السياسي التدريجي لفكرة بناء "المعبد" في مكان المسجد الأقصى وعلى كامل مساحته جاء في سياق اتجاه اجتماعي وسياسي أكبر منه هو التوجه عموماً نحو اليمين، وهو ما

يفسر الهوية بين التأييد النظري التي تحظى به الفكرة في استطلاعات الرأي، والأعداد المحدودة التي تلبي دعوات الاقتحام فعلياً والتي لا تزيد عن عشرات في أيّ اقتحام، ويمكن القول إن فكرة "المعبد" تحظى بـ"الاحتضان" لكن المؤمنين بها كأولوية ما يزالون قلة.

2. كان مقروءاً أن حكومة نتنياهو منذ تشكيلها سوف تأخذ الصراع على المسجد الأقصى إلى حدودٍ أبعد بغض النظر عن التشخيص الأمني، وبأنها ستأخذ أجندة التقسيم الزمني والمكاني إلى حيزٍ التطبيق بمختلف الوسائل الممكنة، ولا يبدو أنها ستتخلى عن هذه الأجندة أو تتراجع عنها بسهولة.

3. يبدو الاتجاه الصاعد سياسياً لجمعيات "المعبد" فاعلاً ومستمرّاً، إذ تمكنوا من تحقيق تقدم إضافي في كل انتخابات، سواء على مستوى الكنيست أم الحكومة لاحقاً، منذ 2002 وحتى 2015، وهو مرشحٌ للتطور، وإن بوتيرةٍ أبطأ لكونه بلغ مستوياتٍ متقدمة، ما دام الاتجاه نحو اليمين مستمراً.

ثمة اتجاه صاعدٌ في النفوذ والتأثير لا تقل آثاره الميدانية السياسية والميدانية أهمية، وهو التعاضد المتزايد لقدرات جمعيات "المعبد"، والتي باتت أكثر عدداً وأكبر حجماً وبات يجمعها "ائتلاف جمعيات المعبد" الذي تشكل سنة 2013<sup>3</sup>. وهو يعقد مؤتمراً سنوياً لمناقشة التقدم في تحقيق الأجندة المشتركة لأعضائه<sup>4</sup>. بموجب هذا التطور توزع هذه الجمعيات الأدوار والتخصصات فيما بينها، ويبدو أنها متفاهمة إلى حدٍ بعيد على الحيز الذي يجب أن تشغله كلٌّ منها في طريق تحقيق هدفها المشترك.

تتولى جمعية إعاد Elad اليوم المسؤولية عن تأهيل وتطوير الحفريات الجنوبية للمسجد الأقصى وافتتاحها للزوار، بينما تتولى عطيرت كوهانيم Ateret Cohanim مهمة الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من العقارات في محيط المسجد، وتشارك في تمويل الحفريات في جهته الغربية إلى جانب "صندوق تراث حائط المبكى Western Wall Heritage Fund" الجزء الحكومي الأساسي في هذه المنظومة، فيما يتولى معهد المعبد The Temple Institute الترويج لفكرة "المعبد" في المجتمع الإسرائيلي والأوساط الصهيونية العالمية على مستوى الثقافة والمعرفة، أما حركة هاليبا HaLiba فتتولى جهود الدعوة إلى "حق اليهود" بالصلاة في المسجد، وحرية دخولهم إليه في جميع الأوقات. بعض هذه الجمعيات بلغت مستوىً غير مسبوق في قدراتها المالية والإدارية، فجمعية إعاد باتت تسد الديون المتراكمة على شركات حكومية، إذ أقرت محكمة الاحتلال في 2014/3/2 اتفاقاً تحال بموجبه إدارة الحفريات في الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى لإعداد مقابل تسديدها لديون مترتبة على "شركة تطوير شرق القدس" الحكومية التي كانت تدير الموقع<sup>5</sup>. أما جمعية عطيرت كوهانيم فقد اتسعت قدراتها لتسمح لها بالعمل خلال عامين على جبهات متعددة: فاستحوذت على جزء من مبنى البريد المركزي، واستحوذت على عقارات في عقبة الخالدية، وعلى

أكثر من 47 وحدة سكنية في حي بطن الهوى بسلوان، ومولت أعمال تأهيل وافتتاح حفريات جارية في الجهة الغربية للمسجد الأقصى المبارك.

جدول 6/2: أبرز جمعيات "المعبد"

الجمعية	طبيعتها	نطاق عملها
صندوق تراث حائط المبكى	حكومية	تأهيل وتطوير حفريات الجهة الغربية للمسجد الأقصى / افتتاح مراكز تهويدية في المحيط نفسه.
العاد	أهلية / تمويل حكومي جزئي	السعي نحو بناء مدينة داود في مكان أحياء سلوان القريبة من الأقصى، وتأهيل وتطوير حفريات الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى، وافتتاح مراكز تهويدية في المحيط نفسه.
عطيرت كوهانيم	أهلية	"إعادة" استملاك كل ما كان يملكه أو يستأجره اليهود من عقارات في البلدة القديمة ومحيطها قبل سنة 1948، المسهمة في تأهيل وتطوير الحفريات، افتتاح مراكز تهويدية في البلدة القديمة ومحيطها.
معهد المعبد	أهلية / تمويل حكومي جزئي	الترويج لفكرة إزالة المسجد الأقصى وبناء "المعبد" على المستوى الثقافي والمعرفي، وتنظيم الجولات السياحية والتعريفية، واستكمال التصورات والاستعدادات لبناء "المعبد".
مؤسسة تراث المعبد Temple Mount Heritage Foundation	أهلية	مشابهة لمهمات معهد المعبد
جماعة أمناء المعبد	أهلية	السعي لوضع حجر الأساس لبناء "المعبد"، ووضع التصورات الهندسية والتعبديّة التفصيلية لبناء "المعبد".
حركة هاليبا	أهلية	السعي من أجل "حرية دخول" اليهود إلى المسجد الأقصى في كل الأوقات، وحرية تجولهم فيه وأداء طقوسهم التعبديّة فيه، وتحويل التقسيم الزمني والمكاني إلى مطلب شعبي إسرائيلي.
حركة نساء من أجل المعبد	أهلية	حركة شقيقة لهاليبا ومتفرعة عنها تنشط في القطاع النسوي بالذات في أوساط المتدينين - القوميين.
حركة طلاب من أجل المعبد	أهلية	حركة شقيقة لهاليبا ومتفرعة عنها، تنشط في المجال الطلابي وتحاول تأسيس فروع لها في كل الجامعات العبرية.
جمعية يشاي Yishai	أهلية	أحدث تلك الجمعيات نشأة، وتركز على استهداف الساحات الشرقية للمسجد الأقصى المبارك، وتسعى لبناء كنيس يهودي فيها.



على المستوى القانوني، واصلت جمعيات "المعبد" استثمار نشاطها القانوني لتعديل قواعد الدخول إلى المسجد مستفيدة من لجنة الداخلية والأمن التي كانت ترأسها ميرري ريغف Miri Regev (إحدى ممثلات جمعيات "المعبد" في الكنيست) وقد قررت اللجنة خلال مداوالاتها في آذار/ مارس 2014 تشكيل لجنة خاصة برئاسة عضو الكنيست دافيد تسور David Tsur لبحث "تسهيلات دخول اليهود للأقصى". وجاءت توصيات لجنة تسور بعد لقاءات وزيارات متعددة بإبقاء إدارة المسجد الأقصى بيد الأوقاف كما هي، وإغلاق المسجد في وجه المسلمين عند حصول مواجهات، وتسهيل اقتحامات اليهود أيام السبت، كما أوصت بفتح قناة حوار مع الأردن لتعزيز قوة من أسمتهم بـ "العناصر المعتدلة"<sup>7</sup>. وقد استبقت ميرري ريغف توصيات اللجنة بتقديم مشروع قانون لتقسيم المسجد الأقصى المبارك على غرار المسجد الإبراهيمي، وبمعاقبة كل من يعيق دخول اليهود إليه ولو "برفع الصوت"<sup>8</sup>. وبالرغم من أن مشروع القانون لم يناقش في جلسة عامة، إلا أن مقترحاته نزلت حيز التطبيق، خصوصاً فيما يتعلق بفرض عقوبة على مجرد التكبير في وجه الاقتحامات اليهودية.

على المستوى الديني، أحدثت سلسلة العمليات التي شهدتها القدس قبيل انطلاق انتفاضة القدس، وخصوصاً محاولة اغتيال الحاخام البارز في جمعيات "المعبد" يهودا غليك على يد الشهيد معتز حجازي في 2014/10/29، هزة حقيقية في الأوساط الدينية، فأعدت الحاخاميات الرسمية للأشكناز Ashkenazem والسفارديم Sephardim التأكيد على موقفها الراض لدخول اليهود إلى المسجد الأقصى (لأسباب تتعلق بالطهارة) مرتين: في 2014/11/7<sup>9</sup>، و 2015/10/23<sup>10</sup>.

## ب. الحفريات والإنشاءات تحت المسجد وفي محيطه:

### الحفريات:

استقر عدد الحفريات منذ سنة 2012 على 47 حفرية، ولا يوجد ما يشير إلى تغييره بالرغم من إصرار المصادر الصحفية العربية والفلسطينية على عنوانة كل خبر لها عن الحفريات بصيغة "الكشف" عن حفريات جديدة، وواقع الأمر أن كل المواقع التي جرى تأهيلها وافتتاحها والإعلان عنها خلال سنتي 2014-2015 كانت مواقع مشخّصة مسبقاً، لكنها انتقلت من كونها حفريات قيد الإنشاء والتأهيل إلى كونها مفتوحة للزوار لأغراض متعددة، وفيما يلي أبرز الحفريات التي تمّ افتتاحها خلال الفترة التي يغطيها هذا التقرير.

1. قاعة "خلف جدارنا": وتقع في الموقع المعروف سابقاً بـ "حفريات حمام العين"، إذ اتضح أن أعمال تفريغ الردم والأتربة التي كانت تتم من داخل كنيس حمام العين، كانت تهيئ لافتتاح هذه القاعة الكبيرة وتدعيمها، وهي في الأصل قاعة مقنطرة مملوكة بُني فوقها حمام العين والعقارات المحيطة به. وقد نشر تقرير عنها في 2015/7/16، قدر مساحة القاعة



بأربعمئة متر مربع<sup>11</sup>. وتشير المصادر الإسرائيلية إلى أن القاعة ستستخدم كمركز لتعليم التاريخ والتراث اليهودي، وقد بلغت تكلفة تأهيلها 20 مليون دولار أمريكي ممولة بالكامل من الملياردير اليهودي الأوكراني تسفي هيرش Zvi Hirsch<sup>12</sup>.

### قاعة "خلف جدارنا" كما نشرها كيوبرس



2. مركز "من القدس إلى القدس": وافتتح في حفريات الجهة الغربية للمسجد الأقصى ويدخل إليه من قنطرة في الجهة الشمالية من ساحة البراق، حيث يجد الداخل قاعة إسلامية العمران وبداخلها قاعة مجهزة بعشرات أجهزة الكمبيوتر وأجهزة الأيباد؛ حيث يختار الزائر مساراً من مسارات تاريخ اليهود في القدس حسب الرواية التوراتية مروراً بشناتهم ثم عودتهم إليها مرة أخرى<sup>13</sup>.

### الإنشاءات في محيط المسجد<sup>14</sup>:

تشهد الإنشاءات في محيط المسجد تصاعداً ملحوظاً، إذ يبدو أن جمعيات "المعبد" تستثمر نفوذها السياسي وتعاظم قدراتها المالية، لتغيير المشهد فوق الأرض في محيط المسجد الأقصى المبارك، بشكل يكمل الأعمال الجارية تحت الأرض، ومحاولات التقسيم الجارية في المسجد نفسه. كانت سنتا 2012-2013 قد شهدت إضافات على مشروع القدس القديمة (كيدم يروشلايم)، شملت مشروع بناء بيت شتراوس Strauss House، وبيت الجوهر، ومنصة الصلاة الجديدة المعروفة بمخطط شارانسكي Natan Sharansky، ومركز القدم (كيدم) Kedem Center، وقد مضت هذه المشاريع جميعاً إلى الأمام في مراحل التخطيط والإقرار والتنفيذ، مع تفاوت في تقدمها:

1. بيت شتراوس: وكانت مخططاته قد أقرت سنة 2010، بينما بدأ العمل به في 2013/2/6 بهدم القناطر حديثة البناء<sup>15</sup>، تمهيداً لتأسيس توسعة للبناء المملوكي المجاور تتألف من ثلاثة طوابق، وإضافة طابق خامس على البناء نفسه، وقد باتت التوسعة الجديدة مكتملة، إذ افتتحت الحمامات

العامه فيها في 2015/2/9<sup>16</sup>، فيما افتتح مركز الشرطة فيها في 2015/5/19<sup>17</sup>، وبقيت الإضافات على المبنى المملوكي الأصلي.

### مبنى بيت شتراوس من الخارج بعد اكتماله



2. بيت العين<sup>18</sup>: وهو مركز للزوار يجري بناؤه فوق مجموعة من الآثار التي كشفت عنها الحفريات في منطقة وادي حلوة بسلوان بمساحة بناء مقدارها 1,200 م<sup>2</sup>، ومرافق يتوقع أن تصل بمساحة الموقع إلى 5,000 م<sup>2</sup> وهو يتخذ مدخلاً لأعمال الحفريات النشطة. وقد سلمت بلدية الاحتلال إخطاراً في 2014/2/18 للسكان المجاورين له (والذين ستقام مرافق المشروع على أراضيهم) بتقديم اعتراضاتهم على المشروع خلال ستين يوماً تمهيداً لتنفيذه، علماً أن جمعية إعاد العاد التي تتولى الموقع قطعت شوطاً في البناء<sup>19</sup>، وأعلنت مؤسسة الأقصى للوقف التراث أن ”نفق قلعة العين“ الذي يدخل له من هذا المركز قد تم افتتاحه رسمياً<sup>20</sup>.

### بيت العين من الداخل والأجزاء المكتملة منه من الخارج



3. كنيس ”مفخرة إسرائيل“ Tif'eret Yisrael<sup>21</sup>: كان الحديث عن إعادة إعمار كنيس ”مفخرة إسرائيل“ قد بدأ في سنة 2010، في أعقاب افتتاح كنيس الخراب Hurva Synagogue، ضمن سياسة إعادة إعمار الكُنس التاريخية في البلدة القديمة، التي تحاول أن تستبطن أن ثمة وجوداً

يهودياً قديماً كان فيها، وأن الجيوش العربية دمرته في حرب سنة 1948، وهو ما ينطبق على كنس الخراب و”مفخرة إسرائيل“، وخيمة إسحاق إلى حد ما، وهو الذي افتتح فوق أوقاف حمام العين قبالة باب السلسلة.

وكما كان الحال مع كنيس الخراب، فإن الاعتبارات السياسية بقيت تؤرجح مشروع هذا الكنيس بين تقدم حذر وتعطيل، خوفاً من ردود الفعل الشعبية الفلسطينية المرتقبة، ومن الضغوط الخارجية؛ إلا أن الصعود السياسي المتصل لجمعيات ”المعبد“ يبدو أنه رجح اندفاع هذا المخطط، فأعلنت بلدية الاحتلال في 2012/11/29 إقرار مخطط الكنيس الذي يشير إلى أنه سيتألف من ثلاثة طوابق وقبة على مساحة أرض 275 متر مربع وبارتفاع 23 متر<sup>22</sup>، إضافة إلى أرض ملحقة به كمنافع. وقد وضع وزير الإسكان الإسرائيلي، وأحد رموز جمعيات ”المعبد“، أوري أريل حجر الأساس لبناء الكنيس في 2014/5/27 في حفل حضره رموز هذا التيار مثل إيلي بن دهان Eli Ben-Dahan نائب وزير الأديان والحاخام إسرائيل أريل مدير معهد المعبد، كما حضره رئيس بلدية الاحتلال في القدس نير بركات<sup>23</sup>.

#### بقايا كنيس ”مفخرة إسرائيل“ الذي بني سنة 1872 وهدم سنة 1948



4. بيت الجوهري<sup>24</sup>: ويشكل أكبر المباني التهودية المعلن عنها حتى كتابة هذا التقرير في محيط ساحة البراق، إذ كان المخطط الأولي له بارتفاع أربعة طوابق، لكن لجان التخطيط الإسرائيلية طلبت تعديل المخطط في خطوةٍ يظهر أنها تهدف لامتصاص الغضب الفلسطيني تجاهه، فناقشت البدائل المعدلة التي تخفض ارتفاعه إلى طابقين (ارتفاع كل منهما 4.7م)، ومساحة البناء إلى 2,800م<sup>2</sup>، موزعة فوق الأرض وفي التسويات. وعلى الرغم من إعلان نتيها هو وقف



العمل في هذا المخطط في 2015/10/12 ضمن حزمة إجراءات أعلنها لامتناس انتفاضة القدس في بداياتها<sup>25</sup>، إلا أن اللجنة اللوائية عادت وصادقت على المخطط في 2015/11/30<sup>26</sup>، ما يشير إلى أن خطوات ترخيص المبنى ما تزال تسير بوتيرتها العادية.

وعلى الرغم من أن هذا المبنى يحمل اسم الحركة التي يترأسها الحاخام يهودا غليك (هاليبا) والداعية إلى حرية عبادة اليهود في المسجد الأقصى، فإن هذا المبنى سيتولى إنشائه وإدارته "صندوق تراث حائط المبكى"، ليكون مركزاً للتعليم والإرشاد، يضم قاعةً للمعروضات التاريخية ومركزاً للسياح للترويج لـ "إرث حائط المبكى"، أو بلغةٍ أخرى للترويج لفكرة "المعبد".

### مقطع جانبي لمخطط بيت الجوهر المقر



5. مركز القَدَم<sup>27</sup>: ويشكل الجزء المكمل لبيت الجوهر من جهة سلوان، إذ إنه يقوم على أرض تبلغ مساحتها 5,420م<sup>2</sup> تُعرف بـ "موقف جفعاتي" التي تمت مصادرتها من أصحابها سنة 2003، وأُتخذت مدخلاً أساسياً لتطوير وتأهيل الحفريات في وادي حلوة، وكان مخطته الأولي مكوناً من أربعة طوابق بمساحة بناء إجمالية تصل إلى 16,032م<sup>2</sup>، ما يجعله أضخم معلم تهويدي مخطط حتى الآن في محيط المسجد الأقصى من الجهات الأربع<sup>28</sup>.

وكما حصل مع بيت الجوهر، فقد حاولت لجان التخطيط الإسرائيلية إضفاء الشرعية على هذا المخطط بأن تبدوَ وكأنها أخذت بأراء السكان واعتراضاتهم، فبعد المصادقة على المخطط الأصلي في 2014/4/4<sup>29</sup>، قبلت استئنافات السكان والجمعيات اليسارية في 2015/6/7، وطلب المجلس القطري إعادة النظر فيه وتقديم تعديلاتٍ له على أن يبقى أقل ارتفاعاً من سور البلدة القديمة، وأن لا يزيد ارتفاعه عن شارع وادي حلوة (الواقع فوقه) بأكثر من طابقٍ واحد<sup>30</sup>، وقد قامت لجان التخطيط الإسرائيلية باعتماد المخطط بشكله المعدل في 2016/3/23.

## رسم تخيلي للمخطط المعدل لمركز القَدَم



6. "ساحة الصلاة العلوية" The Upper Plaza عند حائط البراق (المعروفة بمخطط شارانسكي): يشكل هذا المخطط أقرب مشروعات تغيير المعالم إلى المسجد الأقصى المبارك، إذ تنوي سلطات الاحتلال بموجبه بناء توسعة لساحة صلاة اليهود أمام حائط البراق تمتد من باب المغاربة وحتى نهاية الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد، لتكون مرتفعة فوق مستوى الساحات الشمالية، بمجموعة قناطر يصعد إليها بدرج حجري، بناء على التخيّل التوراتي لما كانت المنطقة عليه. وقد خرج هذا المشروع إلى العلن من سياق ما يسمى "نضالاً حقوقياً" للطوائف اليهودية غير التقليدية التي تطالب بإتاحة مساحة صلاة مختلطة بين الرجال والنساء. إذ تفرض الحاخاميات التقليدية الفصل بين الجنسين في الصلاة في ساحة البراق، وتفرض الدولة غرامة مالية باهظة على من يخالف ذلك. وقد أحال نتنياهو دراسة "حل" لهذا الخلاف إلى ناتان شارانسكي رئيس الوكالة اليهودية Jewish Agency for Israel، الذي اقترح بدوره في 2013/4/30 بناء ساحات صلاة جديدة كـ "حلّ خلاق" لهذه المشكلة. ويبدو أن حكومة الاحتلال دفعت باتجاه بروز هذا المخطط في سياق يبرره، نظراً لكونه الأخطر والأقرب إلى المسجد الأقصى المبارك. وقد أقرّت الحكومة الإسرائيلية هذا المخطط في 2016/1/30 في جوٍّ من اعتراض الوزراء المتدينين من الأرثوذكس<sup>31</sup>، بشكلٍ خفّض كثيراً من الالتفات لهذا المخطط وخطورته. وفي حال الشروع في تنفيذ هذا المخطط فستكون له تداعيات كبيرة على وضع قضية "تلة المغاربة"، إذ ستتأسس بموجبه ساحة خشبية أو حجرية بمساحة 900 متر مربع<sup>32</sup>، يوصل إليها من خلال أدراج واسعة ومصاطب، ستنصب فوق تلة المغاربة ومنطقة القصور الأموية المجاورة لها.

ويبدو أن بلدية الاحتلال تحاول تسريع العمل بالمراكز التهويدية في محيط المسجد الأقصى وفي عموم القدس، ليجري افتتاحها ضمن احتفالية "الذكرى الخمسين لتوحيد القدس"، احتفاءً باستكمال الاحتلال الصهيوني للمدينة والتي أعلنت الحكومة الإسرائيلية نيتها تنظيمها، وهذا

يعني أن العمل بهذه المراكز قد يشهد دفعات سياسية كبيرة لإنجازها بالكامل، وربما لفتح مشروعات أخرى إلى جانبها خلال العامين القادمين. وإن تمّ لبلدية القدس ما تخطط له فإن المشهد العام لمدينة القدس، وللبلدة القديمة بالذات، يكون قد شهد تغييراً كبيراً خلال العقد الماضي؛ فبعد أن كان الناظر إليه بالكاد يلمح أيّ معلم يدل على هوية يهودية أو وجود يهودي تاريخي أو ديني في البلدة القديمة، ستمسي سماؤها تحمل عدداً من المعالم التي نجحت في إقحام وجود يهودي فيها.

### قضية تلة المغاربة:

نشأت تلة المغاربة عن هدم حارة المغاربة إلى الشمال منها، والخانقاة الفخرية إلى الجنوب، فبقي الممر الواصل بين باب المغاربة في سور المدينة وباب المغاربة الواقع إلى أعلاه في سور المسجد يقف وحيداً، ومع أنه مرّ يقوم فوق قناطر مبنية مملوكية وأيوبية، إلا أن تغطيته بالأتربة أدت لاشتهاره باسم "تلة المغاربة". وكانت سلطات الاحتلال قد ركبت في سنة 2003 مظلات حديدية فوق هذه التلة التي تشكل المدخل الأساسي لليهود المقتحمين للمسجد، وصبّت أساسات إسمنتية لهذه المظلات الحديدية، ما أدى إلى تحميل البناء الأثري الذي تقوم عليه التلة أحمالاً إضافية، فانهارت تحت ضغط الثلوج في عاصفة هبت على القدس في 2004/2/15، فأغلقتها بلدية الاحتلال أمام الزوار وسيّجت محيطها، ثم أنشأت في 2005/4/20 جسراً خشبياً بديلاً عنها من ساحة البراق إلى باب المغاربة في سور المسجد.

في 2007/2/6 بدأت بلدية الاحتلال أعمال هدم بالآليات للتلة، تمهيداً لإزالتها من الوجود وفتح الباب السفلي الموصل لمسجد البراق —إحدى تسويات الأقصى من الجهة الجنوبية الغربية— وذلك بموجب الخطة التي أعدها مهندس البلدية، والمعروفة بـ"كيدم يروشلايم". وعقب احتجاجات متتالية شعبية ورسمية، أوقفت السلطات الإسرائيلية أعمال الهدم بالآليات. وفي 2011/11/28 حاولت السلطات الإسرائيلية إزالة التلة، متذرعةً بأن الجسر الخشبي المؤقت قابل للاشتعال، لكنها أُجبرت على التراجع تحت ضغط تحركات شعبية كبرى في مصر والأردن في بيئة الثورات العربية التي كانت سائدة حينئذٍ، والتي انتهت إلى ضغوط رسمية من تلك الدول لوقف المخطط<sup>33</sup>. واستأنفت سلطات الاحتلال أعمال الهدم في التلة بالفؤوس والمعاول بدءاً من أيار/ مايو 2012<sup>34</sup>.

حاولت "إسرائيل" في 2014/8/12 نصب جسر خشبي جديد إضافي فوق بقايا الأقواس المملوكية في طريق المغاربة<sup>35</sup>، إلا أنها عادت في 2014/9/3 وأعلنت عن إزالته "بناءً على طلب الأردن" موضحةً بأن الجهة التي قامت بنصب الجسر غير مخولة ولم تنسق مع مكتب رئيس الوزراء<sup>36</sup>، لكن مصادر صحفية رصدت في 2015/6/25 نصب إضافة خشبية بطول أربعين متراً تصل باب المغاربة في سور المدينة ببداية الجسر المقام سنة 2005<sup>37</sup>، وقد بقيت تلك التوسعة موجودة، وهي بطبيعة الحال تسمح بزيادة أعداد المقتحمين اليهود للمسجد الأقصى عبر باب المغاربة.

## ج. التواجد اليهودي داخل المسجد والتدخل في إدارته:

## التصعيد المنهجي لمطالب دخول اليهود إلى المسجد:

تزعمت حركة الاقتحام اليهودي للمسجد الأقصى خلال سنة 2014 ثلاث شخصيات رئيسية: أوري أرييل وزير الإسكان، والحاخام موشيه فيجلين Moshe Feiglin نائب رئيس الكنيست، والحاخام يهودا غليك رئيس حركة هاليبا. وقد عمل الثلاثة مع غيرهم من قيادات جمعيات "المعبد" بشكلٍ مشتركٍ على تصعيد فكرة اقتحام اليهود للمسجد الأقصى بمستوياتٍ غير مسبوقة، إذ كرّس الحاخامان اقتحاماتٍ شبه أسبوعية استنفرت جمهور جمعيات "المعبد" على مدار السنة، إلا أنهم لم يتمكنوا من رفع كتلة المقتحمين لأكثر من مئتين في أيِّ اقتحام من الاقتحامات، وبقي الحضور الأمني لقوات الاحتلال طاغياً على الحضور المدني للمقتحمين اليهود، وحاولوا دخول مساحاتٍ ما تزال حرمتها غير مكسورة بالاقتحام، إذ حاول موشيه فيجلين دخول قبة الصخرة في 2014/4/7<sup>38</sup>. أما الوزير أرييل فقد حافظ على حضور متكرر واستفاد من الحماية الأمنية التي يتمتع بها لتمكين مرافقيه من أداء طقوسٍ يهودية في المسجد، وهو الأمر الذي كان ممنوعاً من قبل، كما كان ملحوظاً تركيزه ومرافقيه على التجول في الساحات الشرقية للمسجد، والتمسح بالردم المكس فيها والناج عن فتح بوابات المصلى المرواني العملاقة وكأنها أتربة مقدسة ذات مكانة دينية يهودية.

باختصار، وبعيداً عن وصف حيثيات كل اقتحام، فالهدف الواضح الذي كانت حركة الاقتحام تسعى إليه هو تحقيق قفزاتٍ في النوع والكم، من حيث أعداد الاقتحامات وأعداد المشاركين فيها والأماكن التي يصلون إليها والطقوس التي يؤديونها، ضمن استراتيجية متدرجة تضع التقسيم الزمني هدفاً قريباً لها، لكنها لا تقف عنده، وتمهد للخطوة التالية له وهي التقسيم المكاني بمحاولة التركيز على نقطتين في المسجد هما الساحات الشرقية والساحات الجنوبية الغربية. لم يستمر الحاخامان فيجلين وغليك بدورهما في سنة 2015، إذ غيبت محاولة الاغتيال يهودا غليك بدءاً من 2014/10/29 ولم يعد إلى اقتحام الأقصى إلا في 2016/3/2، بينما غيبت الانتخابات موشيه فيجلين بدءاً من آذار/ مارس 2015 وفشل في احتلال مركز متقدم في الانتخابات التمهيدية لحزب الليكود، بينما بقي دور الوزير أوري أرييل مستمراً مع احتفاظه بموقع وزاري في الحكومة التالية لانتخابات 2015.

الملاحظ عند دراسة التوثيق المتوفر على مدى عقدٍ من الزمن، والذي تنشره مؤسسة القدس الدولية ضمن تقريرٍ سنويٍّ بعنوان "عين على الأقصى" منذ سنة 2005، أن مواسم تصعيد الاقتحام باتت معرّفة، وبات بالإمكان التنبؤ بها واستباقها والاستعداد لها بحراكٍ شعبيٍّ وضغطٍ إعلاميٍّ، وهي متزامنة مع ذروات ثلاثة أعيادٍ أساسية هي "الفصح اليهودي"، و"ذكرى خراب



المعبد“، وموسم أعياد ”رأس السنة العبرية“، ومن ثم ”العُرش“، ما يعني أن مواسم التصعيد المتكررة هي آذار/ مارس أو نيسان/ أبريل من كل سنة ميلادية، وتموز/ يوليو أو آب/ أغسطس، وأيلول/ سبتمبر أو تشرين الأول/ أكتوبر، اعتماداً على تقلبات التقويم العبري. وبات ملحوظاً كذلك أن رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو يستثمر فترة التهدئة الطبيعية التي تحصل بين تشرين الأول/ أكتوبر من كل سنة وأذار/ مارس من السنة التي تليها بسبب تباعد الأعياد اليهودية التي تتخذها جمعيات ”المعبد“ رافعةً لاقتحاماتها، ليعلن عن كبح جماح الاقتحامات، وعن التزام ”إسرائيل“ بعدم تغيير الوضع القائم لامتناس الغضب الفلسطيني والعربي والإسلامي، وهو أمر تكرر على مدى ثلاث سنوات منذ سنة 2013، فيما تكرر إعلانه منع أعضاء الكنيسة من دخول المسجد الأقصى بحلول نهاية مواسم الأعياد في تشرين الأول/ أكتوبر لسنتي 2014 و2015<sup>39</sup>.

### التضييق المستمر على دخول المصلين:

يشكل الحد من دخول المسلمين إلى المسجد الأقصى المبارك مطلباً أساسياً لتحقيق التقسيم الزمني للمسجد الأقصى المبارك، والذي بات هدفاً معلناً في سلوك الحكومة الإسرائيلية وفي تصريحات وزرائها من جمعيات ”المعبد“. وخلال سنة 2014، وبالتزامن مع الهبة الشعبية التالية لجريمة إحراق الطفل محمد أبو خضير ولحرب غزة من بعدها، فرضت قوات الاحتلال إجراءات مشددة حول المسجد الأقصى والبلدة القديمة تمكنت خلالها ولأول مرة من مواجهة التدفق البشري للمصلين، ومن الحد من أعداد المصلين في المسجد لمستويات لم يشهدها في شهور رمضان منذ احتلاله، إذ لم يزد عدد المصلين في الجمعة الأولى من رمضان عن عشرة آلاف مصل<sup>40</sup>. وقد وثق تقرير لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا) – الأراضي الفلسطينية المحتلة United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs–occupied Palestinian territories (OCHA–oPt) أعداد الوافدين إلى القدس من خارجها، وكان العدد 545 ألفاً في 2013، انخفض إلى 45 ألفاً في 2014، أي أنهم شكلوا ما نسبته 8% من زوار القدس مقارنة بالسنة السابقة<sup>41</sup>.

وفي مقابل تصدي حركة الرباط النسائية لمهمة التواجد في المسجد الأقصى المبارك على مدار الساعة، رُصد تشكيل وحدة خاصة نسائية لملاحقة المرابطات والاعتداء عليهن والتنكيل بهن، وقد لوحظ نشاطها بدءاً من 2015/5/5<sup>42</sup>. كما بدأ الاحتلال يشدد إجراءات الدخول على النساء أكثر من الرجال بدءاً من أيلول/ سبتمبر 2015، وأعلن في 2015/8/10 ما اعتبرها ”قائمة سوداء“ تضم نحو مئة سيدة فلسطينية ممنوعة من دخول المسجد، وهي التي باتت تعرف في أوساطهن بـ”القائمة الذهبية“، وما يزال المنع سارياً بحقهن (حتى كتابة هذا التقرير في آذار/ مارس 2016). وقد عملت سلطات الاحتلال على استثمار بداية انتفاضة القدس فركبت في 2015/10/7 بوابةً إلكترونية على الطريق المؤدي إلى باب السلسلة في السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك<sup>43</sup>.

## محاولة إنفاذ التقسيم الزماني والتمهيد للتقسيم المكاني:

بلغ الاحتقان حول المسجد الأقصى ذروته في 13-2015/9/15، إذ بدى أن حكومة الاحتلال رأت فرصة إقليمية ومحلية سانحة لفرض التقسيم الزماني وبدء التمهيد للتقسيم المكاني، فأعلنت إغلاق المسجد نهائياً أمام المصلين المسلمين، وفتحه أمام اليهود، على أساس أن المسجد يفتح لأتباع كل من الديانتين في المناسبات الخاصة بها ويغلق أمام أتباع الديانة الأخرى. فاستبق الشباب المقدسي هذا الإعلان باعتكاف في المسجد القبلي. فاقتحمت القوات الإسرائيلية الأقصى صباح 2015/9/13 وأطلقت قنابل الصوت والدخان، واشتعلت النيران في الحاورة المجاورة للمسجد من جهة الجنوب، وكسرت النوافذ الجبسية التاريخية، وكسر زجاجها، واشتعلت النيران في سجاد المسجد القبلي. ونكلت قوات الاحتلال بالمرابطات على الأبواب، فيما أعلن ننتياهو إغلاق مقبرة الرحمة شرقي المسجد أمام الدفن في رسالة متعمدة تهدف للإعلان بأن التقسيم الزماني بات هدفاً منجزاً. وتمهيداً لفكرة اقتطاع الساحات الشرقية لليهود وفتح باب الرحمة المغلق ببناء حجري ليشكل مدخلاً لهم إلى المسجد من خارج البلدة القديمة عبر مقبرة الرحمة، المخطط الذي سبق الكشف عنه في 2013/10/11<sup>44</sup>. وقد عاد ننتياهو ليعيد المحاولة في 27-2015/9/30 بعد أسبوعين من التجربة الأولى، في قراءة مختلفة لميزان القوى ولقدرته على تمرير قرار كهذا في البيئة الحالية، وهو ما شكّل سبباً مباشراً لتوسع المقاومة باتجاه ما أصبح يعرف بـ"انتفاضة القدس"، إلى جانب أسباب أخرى متراكمة كانت قد مهدت لها، واضطره لمحاولة تقديم مشهد تراجع عن التقسيم الزماني، الذي ما زال هدفاً أساسياً تحمله حكومته بانتظار فرصة أخرى موثوقة.

سبقت محاولة التقسيم ورافقتها إجراءات منهجية لقصم ظهر حركة الرباط كعائق أساسي يقف في وجهه، فأعلنت سلطات الاحتلال في 2014/9/3 حظر مؤسسة عمارة الأقصى التي كانت ترعى حركة المرابطات. ثم أعلن في 2015/1/13 حظر مؤسسات أبطال الأقصى، ومسلمات من أجل الأقصى، والفجر للثقافة والأدب التي أسستها الحركة الإسلامية لتحل محل عمارة الأقصى في رعاية حركة الرباط، وصولاً إلى إعلان المرابطين والمرابطات تنظيماً محظوراً في 2015/9/9، وحتى إلى حظر الحركة الإسلامية بأسرها في 2015/11/17، لوقف دورها في رعاية طوق الحماية البشري من حول المسجد الأقصى المبارك. لقد أدت هذه التحركات إلى إرباك في حركة الرباط وتراجع في عدد المشاركين والمشاركات فيها وفي فعاليتها، ويمكن القول اليوم أن المسجد الأقصى يقف أمام إمكانات حقيقية لتمير التقسيم الزماني وفرضه كأمر واقع كما كان الحال في نهاية 2010 قبل أن تبرز إلى الواجهة حركة المرابطات، وتشكل طوق حماية جديد له، وهذا يعني أن حماية المسجد اليوم تتطلب بروز بديل خلاق وفعال يجيب على هذا التحدي المحقق.

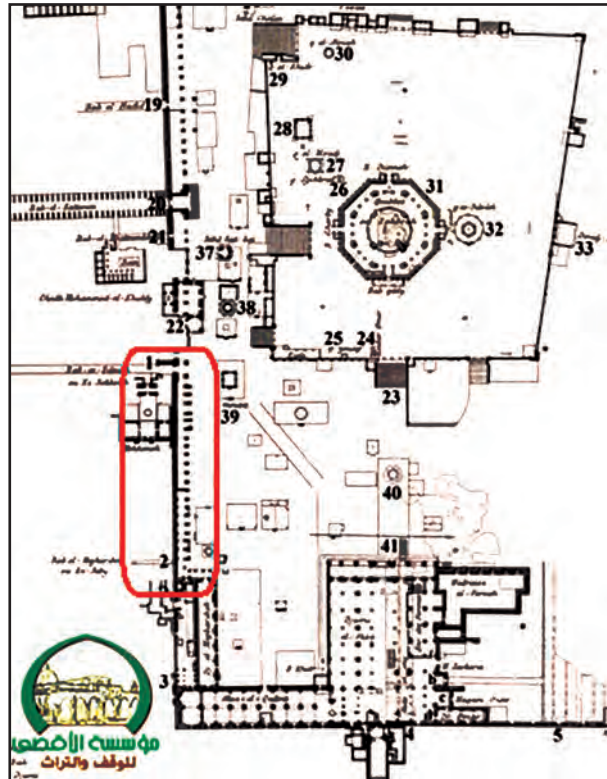
وهناك تطور جديد لا يمكن إغفاله هنا هو بروز جمعية يشاي المتطرفة إلى الوجود، والتي كرّست نفسها لتطبيق التقسيم المكاني، على أساس أن فرض التقسيم الزماني مسألة وقت في نظر جمعيات "المعبد". وقد حاولت هذه الجمعية في 2015/1/13 تسجيل ساحات المسجد الأقصى المبارك في

الطابو الإسرائيلي كملكية إسرائيلية عامة<sup>45</sup>، تمهيداً لوضع مخططات لـ "تطويرها" والبناء فيها. وكانت يشاي قد نشرت تصوراً أولاً لبناء كنيس في الساحات الشرقية للأقصى إبان تأسيسها في آب/أغسطس 2013، ثم عادت في 2014/4/7 وأرسلت رسالة لرئيس الوزراء للمطالبة ببناء كنيس في الجزء الجنوبي الغربي من المسجد.

التصور الأولي الذي قدمته جمعية يشاي لبناء كنيس في الساحات الشرقية للمسجد الأقصى



المخطط المرفق بالرسالة لرئيس الوزراء الإسرائيلي من جمعية يشاي للمطالبة بتأسيس كنيس جنوب غرب المسجد



## 2. المقدسات الإسلامية في القدس:

تشكل المقابر بطبيعتها الممتدة على مساحات جغرافية مفتوحة محلّ طمع للاحتلال للاستحواذ على المزيد من الأرض، وجاءت مواقعها المهمة في القدس لتجعلها أكثر أهميةً، فمقبرة مأمّن الله تشكل الحوض الواصل بين المركز اليهودي في غرب القدس والبلدة القديمة إلى الشرق، فيما شكلت مقابر الرحمة واليوسفية الامتداد الشرقي لباب الأسباط، الباب الأساسي للبلدة القديمة من جهة الشرق.

### أ. مقبرة مأمّن الله:

تعرّضت مقبرة مأمّن الله لقضم تدريجي على مدى زمنيّ طويل ترك من مساحتها أقل من العُشر، تجري فيه حالياً مزيداً من أعمال القضم. خلال سنة 2014، تقدم مشروع مركز الكرامة الإنساني - متحف التسامح Center for Human Dignity-Museum of Tolerance (MOTJ) Jerusalem، الذي يقيمه مركز سيمون فيزنتال Simon Wiesenthal Center ومقره الولايات المتحدة، فوق أراضي المقبرة من مراحل التخطيط والإقرار إلى مراحل التنفيذ الأولى، حيث وثقت مؤسسة الأقصى في 2014/1/22 بدء بناء قواعد إسمنتية ضخمة لإقامة المتحف، فيما أعلن في 2014/4/17 عن إطلاق مشروع حديقة ترفهية على جزء من أراضيها المتبقية، وأعلنت شبكة مقاهي لاندنر الإسرائيلية Landner Cafe في 2015/7/23 أنها ستفتتح فرعاً لها على أرض المقبرة، وافتتحته بالفعل في 2015/8/2.

### ب. مقابر شرق البلدة القديمة:

بخلاف مقبرة مأمّن الله، تحاول سلطات الاحتلال منع مقبرتي باب الرحمة واليوسفية من التوسع، ولم تبدأ بأي أعمال فعلية لقضم أرضيهما، على الرغم من أنها أعلنت مخططات تقتضي ذلك، مثل مخطط مدرج الأسباط الذي نصّ عليه مشروع كيدم يروشلايم. ففي 2014/9/22 هدمت سلطات الاحتلال عشرين قبراً في مقبرة الشهداء ضمن التربة اليوسفية بزعم أنها أقيمت على أرضٍ صادرة، بينما صادرت في 2015/8/16 قطعة أرضٍ بمساحة سبعة دونمات (سبعة آلاف متر مربع) مجاورة لمقبرة الرحمة، لمنع تمدد المقبرة باتجاهها.

## 3. المقدسات المسيحية في القدس:

### أ. الجدار في محيط دير الكريميزان:

كانت قضية الكريميزان قد نشأت بنشر الجيش الإسرائيلي للمسار النهائي للجدار الفاصل على موقعه في 2007/4/30، حيث أظهر أنه سيبنى جداراً خاصاً حول كتلة عتصيون Etzion الاستيطانية غرب بيت لحم ليلحقها بالقدس، وأنه سيلحق بالقدس كذلك أراضي وادي الكريميزان

الواقعة بين بيت جالا والولجة، ليصبح دير الرهبانية الساليسية في جهة بيت لحم من الجدار، بينما تصبح رهبانية الأخوات الساليسيات والمدرسة الملحقة بها والأراضي الزراعية العائدة للدير وللمواطنين معزولةً في الجهة الملحقة بالقدس. تلقت بلدية بيت جالا أمراً من قائد المنطقة الوسطى في 2011/10/13 بمصادرة 373 دونماً (373 ألف م<sup>2</sup>) لصالح الجدار في المسار المعلن عنه في وادي الكريميزان، فتوجهت البلدية والدير والمواطنون المتضررون إلى المحكمة على أمل وقف بناء الجدار في المنطقة، فرفض الجيش إلغاء البناء أو حتى تعديل مسار الجدار، وفي 2014/2/4 طلبت المحكمة من الجيش توضيح سبب امتناعه عن تعديل مسار الجدار، ثم حكمت في 2014/8/4 بإلزام الجيش بتقديم مسارٍ بديل يُبقي الدير وأخوية الراهبات والمدرسة ومنازل المواطنين في الجانب الملحق ببيت لحم، فقدّم الجيش في 2014/9/4 مخططاً معدلاً ضمن هذه الشروط مع فتح بوابات زراعية للسكان والرهبان باتجاه الأرض التي ستلحق بالقدس، ولن يتمكن أصحابها من الاستفادة منها في الغالب، وفي 2016/1/29 قضت المحكمة الإسرائيلية العليا Israeli Supreme Court بردّ جميع الاستئنافات، ممهدةً للجيش بدء أعمال تنفيذ الجدار في الموقع، ليخسر الدير اتصاله الجغرافي مع أراضي الواقعة خلف هذا الجدار<sup>46</sup>.

اللافت للنظر أن معظم تحركات تأجيل بناء الجدار ومحاولة تعديل مساره تولتها بلدية بيت جالا والمواطنون المتضررون، وباستثناء بيان مجلس رؤساء الكنائس الكاثوليكية في الأراضي المقدسة الذي صدر في 2014/12/5 مناشداً العالم التدخل لحماية أراضي دير الكريميزان، لم يُرصد أيّ نشاط إعلامي أو جماهيري قام به الدير أو الرهبانية الساليسية بشكلٍ مباشر لوقف ما سيلحق بالدير من خسارة.

### ب. الاعتداء على الكنائس والأديرة:

كانت سنتا 2012-2013 قد شهدتا ثلاثة اعتداءات حرق وكتابة شعارات مسيئة على كنائس وأديرة في القدس، وقد شهدت سنتا 2014-2015 العدد ذاته من الاعتداءات، ففي 2014/5/5 كتبت عبارات معادية للمسيحية على مجمع الأساقفة في كنيسة العذراء في القدس، وفي 2014/6/9 طرد متدينون يهود الرهبان والمصلين المسيحيين من قاعة ”العشاء الأخير“ في جبل صهيون، أما في 2015/2/26 فقد أحرقت غرفة الكهنة في دير في جبل صهيون في القدس.

### ج. قضية بيع كنيسة بيت البركة المشيخية في بيت لحم:

في 2015/6/11 وجّه النائب العربي في الكنيست باسل غطاس رسالة إلى السفير السويدي رسالة احتجاجية<sup>47</sup>، عقب استئناف المستوطنين عمليات الترميم لتحويل كنيسة بيت البركة



المكونة من ثمانية مبانٍ والأرض الملحقة بها بمساحة أربعين دونماً (40 ألف م<sup>2</sup>) الواقعة في محيط مخيم العروب بين بيت لحم والخليل إلى منطقة سكنية تلحق بكتلة غوش عتصيون. وقد تبين في التفاصيل التي نشرت لاحقاً أن شركة سويدية قدّمت نفسها للكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة مدعيةً أنها شركة تابعة لمؤسسة كنسية، وعرضت شراء كنيسة بيت البركة والأرض الملحقة بها، والتي عرضتها الكنيسة المشيخية للبيع نتيجة أزمته المالية، وبعد إتمام الصفقة جرى تحويل ممتلكات الشركة السويدية إلى مؤسسة يرعاها الأمريكي اليهودي إيرفينغ موسكوفيتش.<sup>48</sup> Irving Moskowitz.

وكانت الكنيسة قد بنيت في أربعينيات القرن العشرين على يد مبشرٍ أمريكي واستخدمت المباني الملحقة بها كمستشفىٍّ للأمراض الصدرية ولعلاج مرض السل، وقد أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون المصادقة النهائية على ضم أراضي ومباني بيت البركة لكتلة غوش عتصيون رسمياً في 2016/1/6.<sup>49</sup>

وكان جورج عوض راعي الكنيسة المشيخية في فلسطين قد أعلن في 2015/6/26 رفض كنيسته لهذه الصفقة، وأنها لا صلة لها بهذا البيع، ودعا المجتمع الفلسطيني لمساندته في استرداد هذه العقارات.<sup>50</sup> وعلى الرغم مما أعلنه عوض، إلا أنه لم ينفِ أن صفقة البيع قد تمّت بالفعل من طرف الكنيسة المشيخية في الولايات المتحدة، وأن تلك الكنيسة أمام إغراء النقود لم تقم بالتحري الكافي عن هوية المشتري لعقارٍ بهذا الحجم وهذه الحساسية، ولم تستشر الكنيسة في فلسطين ولا راعيها. وهذا يُذكرنا بتجربة رجال الدين اليونان وصفقات بيعهم المتكررة لأملاك بطريركية الروم الأرثوذكس في القدس، وتقاعس رجال الدين الإيطاليين في الرهبانية الساليسية في الدفاع عن أراضي دير الكريميزان في وجه الجدار؛ ويعيد من جديد طرح معضلة فلسطينية مزمنة حول دور رجال الدين الأجانب الذين يتحكمون بمصير ملكيات كنسية ضخمة، في مواقع مهمة وحساسة، ويتصرفون بها دون أدنى اعتبار لمصالح رعيّتهم التي تخوض صراعاً مباشراً على الأرض والوجود مع المحتل الذي تبيعه هذه الكنائس أرضهم، وي طرح من جديد ضرورة تبني استراتيجية وطنية موحدة تجاه الأملاك الكنسية، لا تسمح بالتعامل معها وكأنها شأن داخلي بحت لكل كنيسة من الكنائس، ولا يسمح باستمرار استفراد طبقةٍ محدودة من رجال الدين الأجانب برعيّتهم من الوطنيين، وبهذه المساحات الشاسعة من الأراضي.

## المبنى الأساسي لكنيسة بيت البركة المباعة للمستوطنين



## 4. المقدسات الإسلامية والمسيحية في بقية أنحاء فلسطين:

كان هذا العنوان في السنوات السابقة يعود إلى تقرير سنوي تصدره مؤسسة التضامن لحقوق الإنسان ومقرها في نابلس، وقد تعرضت تلك المؤسسة لحملة اعتقال جماعي شملت جميع موظفيها تقريباً في 2014/2/25، ولم يعد موقعها متوفراً على شبكة الإنترنت. وقامت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث بتوفير إحصاء بديل للانتهاكات ضد المقدسات في فلسطين، باستثناء الاعتداءات على المسجد الأقصى، وقد صدر التقرير لسنة 2014 بالنتائج الآتية:

جدول 6/3: انتهاكات المقدسات لسنة 2014 في فلسطين التاريخية<sup>51</sup>

انتهاكات حرب غزة		انتهاكات خارج إطار الحرب	
73	مساجد دمرت كلياً	30	اعتداء على مساجد
197	مساجد دمرت جزئياً	21	اعتداء على مقابر إسلامية
0	كنيسة دمرت كلياً	6	اعتداء على مقدسات مسيحية
1	كنيسة دمرت جزئياً	29	اعتداءات متفرقة
<b>271</b>	<b>المجموع</b>	<b>86</b>	<b>المجموع</b>

ولم تتمكن مؤسسة الأقصى للوقف والتراث من إصدار تقرير انتهاكات المقدسات لسنة 2015، إذ أخرجت عن القانون الإسرائيلي مع بقية مؤسسات الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948، وذلك في 2015/11/17.

أما مشروع مراقبة الأنشطة الاستعمارية في الأراضي الفلسطينية، فقد وثق في الإجمال 226 اعتداء نفذه مستوطنون في سنة 2014 على المساجد والكنائس والأديرة ومن بينها الاعتداءات على المسجد الأقصى، أما في سنة 2015 فقد بلغ عددها 265 اعتداءً.



## ثانياً: سكان القدس

تشير التقديرات إلى أن عدد سكان شرقي القدس قد بلغ نحو 324 ألفاً تقريباً في نهاية سنة 2015. وقد واصلت "إسرائيل" سياسة

سياستها في جعل القدس بيئة طاردة لأهلها الفلسطينيين، وتابعت عمليات مصادرة منازل المقدسين وهدمها وعزل أحيائها. فقد شهدت سنتا 2014-2015 سيطرة المستوطنين على 54 شقة سكنية وقطعتي أرض كانت كلها مملوكة لفلسطينيين، تركزت 53 شقة منها في حي سلوان ضمن كتلتين أساسيتين: حي وادي حلوة واستولت فيه جمعية إعاد على 32 شقة وقطعتي أرض، وحي بطن الهوى في الحارة الوسطى واستولت فيه جمعية عطيرت كوهانيم المتطرفة على 21 شقة. علاوة على ذلك، استمرت بؤر المواجهة مع عطيرت كوهانيم التي تحاول الاستيلاء على عدد من العقارات في البلدة القديمة، وكانت أبرز نقاط المواجهة في عقار المواطنة نورا غيث في عقبة الخالدية، وعقار عائلة الصيداوي ومجموعة أخرى من العائلات في عقبة السرايا، وشهدت تلك العقارات محاولات استيلاء من المستوطنين وتقدماً قضائياً لصالحهم إلا أنها لم تصل لمرحلة الإخلاء حتى شهر آذار/مارس 2016.

كما هدمت سلطات الاحتلال 96 عقاراً سنة 2014، بينما هدمت 98 عقاراً في سنة 2015 في عودة إلى ذروة عمليات الهدم سنة 2000، إذ لم يقترب معدل الهدم من هذه الأرقام سوى في ذروة انتفاضة الأقصى سنة 2003، وبذلك يبلغ مجموع المنازل التي هدمتها سلطات الاحتلال 1,085 منزلاً في الفترة 2000-2015، وتضرر من ذلك 5,637 مقدسياً<sup>52</sup>. والجدول التالي يوضح تطور عمليات الهدم لهذه الفترة:

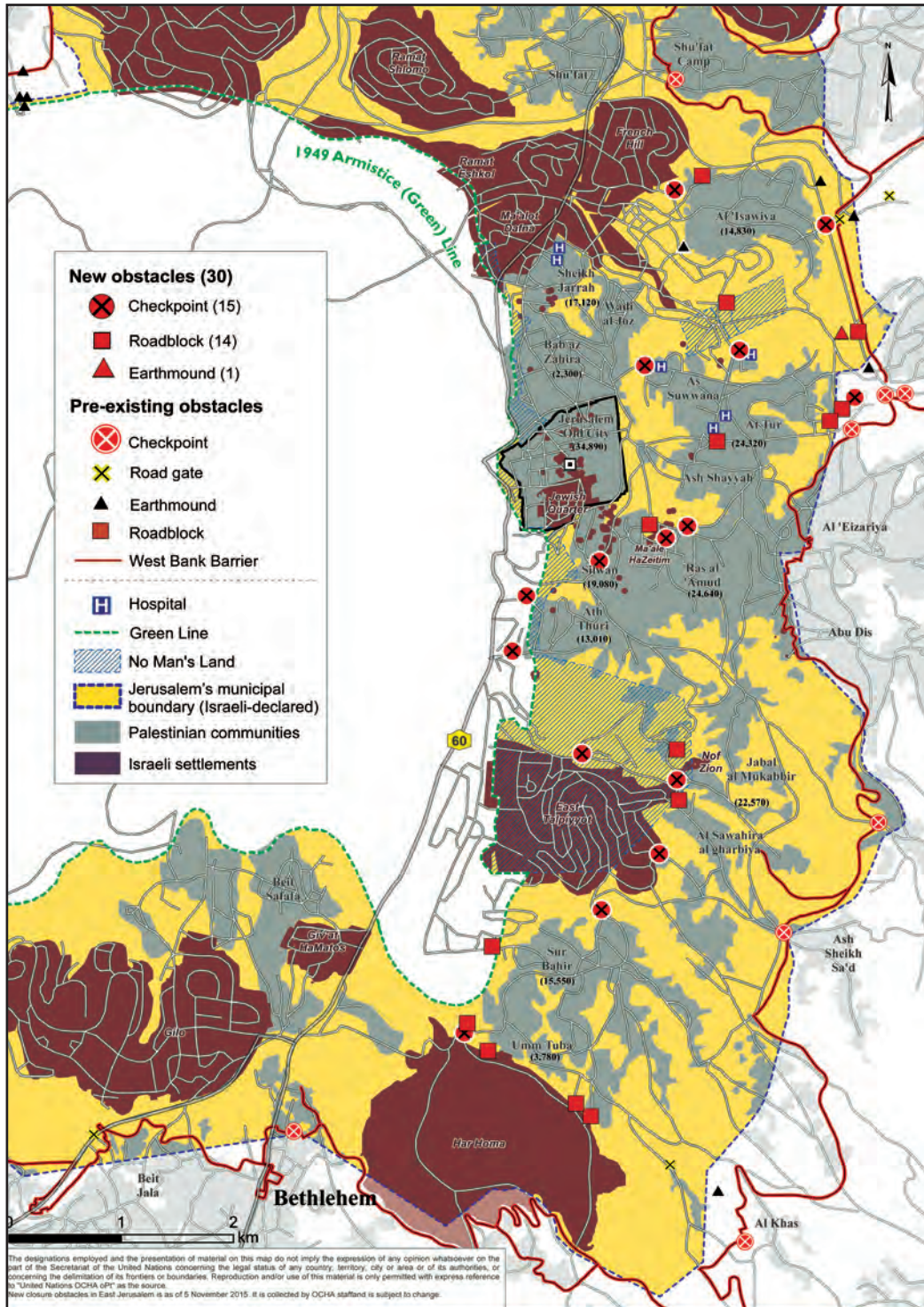
جدول 6/4: عمليات هدم المنازل في القدس في الفترة 2000-2015<sup>53</sup>

السنة	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	
العدد	21	51	63	94	80	78	44	59	
السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014	2015	المجموع
العدد	83	81	39	41	61	95	96	98	1,084

من جهة أخرى، بدأ الاتجاه لعزل أحياء القدس العربية بمجموعة من الحواجز ونقاط التفتيش يتعزز منذ الهبة التي تلت إحراق الطفل محمد أبو خضير، ومع بداية الانتفاضة نهاية أيلول/سبتمبر 2015 بدأت سلطات الاحتلال تستخدمه كأحد أدواتها الأساسية في منع العمليات من خلال عزل الكتلة السكنية العربية عن المدينة التي بقيت متواصلة ومفتوحة أمام الكتلة السكنية اليهودية، وقد نشرت أوتشا في 2015/11/5 خريطة بينت نصب قوات الاحتلال ثلاثين عائقاً في محيط أحياء القدس العربية بشكل قلص كثيراً من حركة المواطنين وقدرتهم على التواصل<sup>54</sup>.

خريطة 6/1: حواجز التفتيش والعوائق الإسمنتية الجديدة

في مدينة القدس بحلول 2015/11/5<sup>55</sup>



أما بالنسبة للأوضاع الميدانية في القدس، فقد فرضت اتفاقية أوسلو واقعاً جغرافياً حيد معظم الكتلة السكانية الفلسطينية عن الاحتكاك المباشر عن الاحتلال، وبقي هذا الاحتكاك محصوراً في ثلاث نقاط أساسية: مدينة القدس، ومركز مدينة الخليل، والمناطق ج التي شملت معظم أراضي الضفة الغربية لكن مع عدد محدود من سكان القرى الصغيرة والبدو. كان هذا يعني أن أكبر كتلة فلسطينية بشرية بقيت على تماس مباشر مع الاحتلال هي القدس المحتلة، ولعل هذا، إلى جانب احتدام الصراع على المسجد الأقصى، أسهم في انطلاق المواجهات الشعبية الثلاثة الأخيرة في تاريخ الصراع مع المشروع الصهيوني من مدينة القدس، سنوات 1996 و2000 و2015.

لقد شخّص التقرير الاستراتيجي الفلسطيني السابق أن القدس كانت في حالة اشتعال مستمر، لكنه كان معزولاً وينتهي عند حدودها، إذ إنها في سنة 2012 شهدت 78 مواجهة و6 عمليات طعن بالسكين و21 عملية أخرى<sup>56</sup>، وشهدت سنة 2013 حالات اشتعال مستمرة تفاعلت مع اقتحامات المسجد الأقصى وحصاره ومع إضرابات الحركة الأسيرة، أما سنة 2014 فقد شهدت انطلاق "هبة رمضان" بعد إحراق الفتى محمد أبو خضير في 2014/7/4 والتي ما لبثت أن انتقلت إلى جبهة غزة في حرب ضارية استمرت 52 يوماً، وشهدت انطلاق عمليات المقاومة الفردية كعملية الدهس التي نفذها الشهيد عبد الرحمن الشلودي في 2014/10/22، ومحاولة اغتيال يهودا جليك التي نفذها الشهيد معتز حجازي في 2014/10/29، وعملية الدهس التي نفذها الشهيد إبراهيم العكاري في 2014/11/5، وعملية إطلاق النار التي نفذها الشهيدان عدي وغسان أبو جمل في 2014/11/18.

كان التحدي أمام حالة المواجهة المستمرة في القدس خلال تلك السنوات الثلاث يكمن في إمكانية نشر هذه المواجهة إلى خارج حدود القدس لتشكل حالة وطنية شاملة على الرغم من وجود إرادة سياسية بمنع ذلك لدى السلطة الفلسطينية واستمرارها في التنسيق الأمني المكثف، وقد لعب عاملاً الاستمرار وتقديم حالات مبادرة فردية خلاقة دوراً مهماً في التغلب على ذلك التحدي وصولاً إلى انطلاق انتفاضة القدس نهاية أيلول/سبتمبر 2015، بعمليات تركزت في القدس، مثل عملية الطعن التي نفذها الشهيد مهند الحلبي في 2015/10/3، وعملية إطلاق النار في حافلة إسرائيلية التي نفذها الشهيد بهاء عليان والأسير بلال غانم في 2015/10/13، والمواجهات التي تركزت في القدس خلال الشهور الأولى للانتفاضة.

ولا بدّ هنا من ملاحظة بروز دور المستوطنين كأداة استعمارية كانت تسبق الدولة وجيشها إلى المواجهة في السنتين الماضيتين، فعملية إحراق الفتى أبو خضير نفذها مستوطنون وقادت إلى هبة رمضان في القدس التي تدرجت إلى حرب شاملة على قطاع غزة سنة 2014، وعملية إحراق عائلة الدوابشة في تموز/يوليو 2015 والاقتحامات المتتالية للمسجد الأقصى في شهر أيلول/سبتمبر 2015 والتي انتهت إلى انطلاق انتفاضة القدس كلها جاءت بمبادرة ودفع من المستوطنين، وتراوح دور الدولة هنا بين الحماية والانخراط اللاحق في المواجهة.

## ثالثاً: التهويد والاستيطان في القدس:

### 1. تطور العمل بالجدار حول القدس:

لم ينشر خلال الفترة الماضية (2014-2015) تحديث موثوق لحجم التطور في بناء الجدار، وقد كانت تقارير كهذه صدرت عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، إلا أن آخر تحديث منشور لها كان في سنة 2013. وقد تحدثت التقارير الميدانية عن أن تطور العمل في الجدار سنة 2014 كان في ثلاث نقاط أساسية تتركز كلها في الجنوب: الأولى في محيط بيت جالا، والثانية في محيط قرية الولجة ومقطع دير الكريميزان الواصل بينهما، والثالثة في الحد الشرقي لكتلة عتصيون الاستيطانية جنوب غرب بلدة إرطاس في بيت لحم<sup>57</sup>.

### 2. تعزيز الاستيطان:

استمرت السياسات الاستيطانية على وتيرتها، إذ تماثلت الأولويات خلال الفترة 2014-2015، فكانت القدس في المرتبة الأولى وخصصت لها أكثر من نصف الوحدات الاستيطانية، تليها سلفيت التي يجري التركيز فيها على ما يعرف بـ "جيب أرييل Ariel Finger" والذي يشمل كتلة مستوطنات يلحقها الجدار بحدود الأراضي المحتلة سنة 1948، وتقطع الضفة الغربية أفقياً حتى الشمال الشرقي لمدينة سلفيت، ومن ثم رام الله حيث التركيز على قاطع المستوطنات الجنوبي الذي يعزز انفصالها عن القدس وعن جنوب الضفة الغربية عموماً.

وكان تعزيز القاطع الجنوبي من المستوطنات قد نجح في استقطاب أعداد كبيرة من المستوطنين نظراً لاتصاله بالمركز اليهودي للمدينة غربي القدس وقلّة الأحياء العربية المحتكة به، وقد شجع ذلك دولة الاحتلال على محاولة التأسيس لقاطع مماثل في الشمال بدأت تدفع باتجاهه بقوة بدءاً من 2012، لتتبنى بذلك مقاربة توسّع أكثر واقعيةً وتحفظاً، وأكثر قابلية لجذب السكان اليهود من مقاربة أطواق الاستيطان المتعددة التي كانت سائدة قبل ذلك.

### جدول 6/5: إجمالي أعداد الوحدات السكنية المقررة في مستوطنات القدس 2014-2015

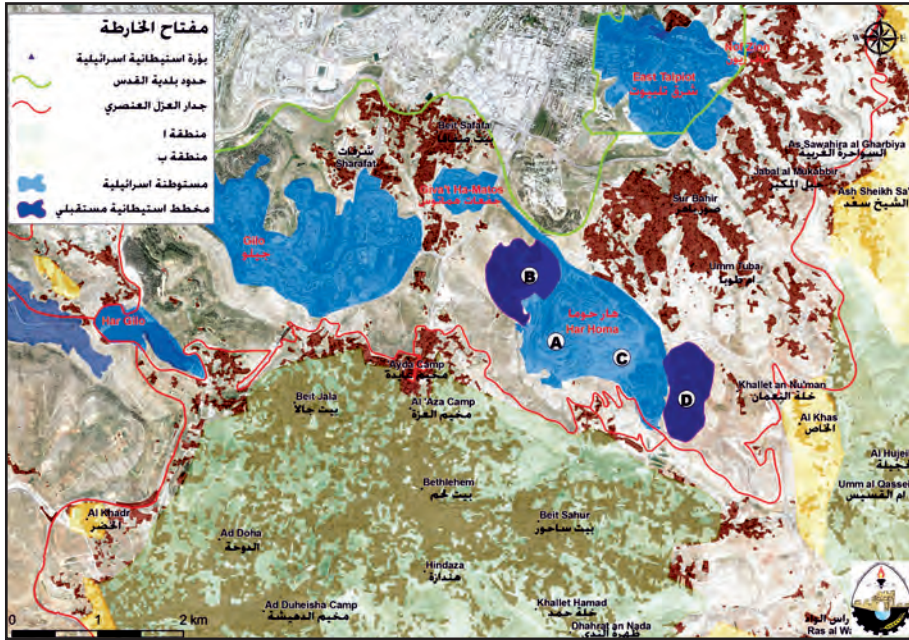
الفئة	العدد	النسبة (%)	الطاقة الاستيعابية المتوقعة <sup>58</sup>
الوحدات المقررة في القاطع الجنوبي	7,890	55.3	26,826
الوحدات المقررة في القاطع الشمالي	4,098	28.7	13,933
الوحدات المقررة في بقية مستوطنات القدس	2,282	16	7,759
إجمالي الوحدات المقررة	14,270	100	48,518



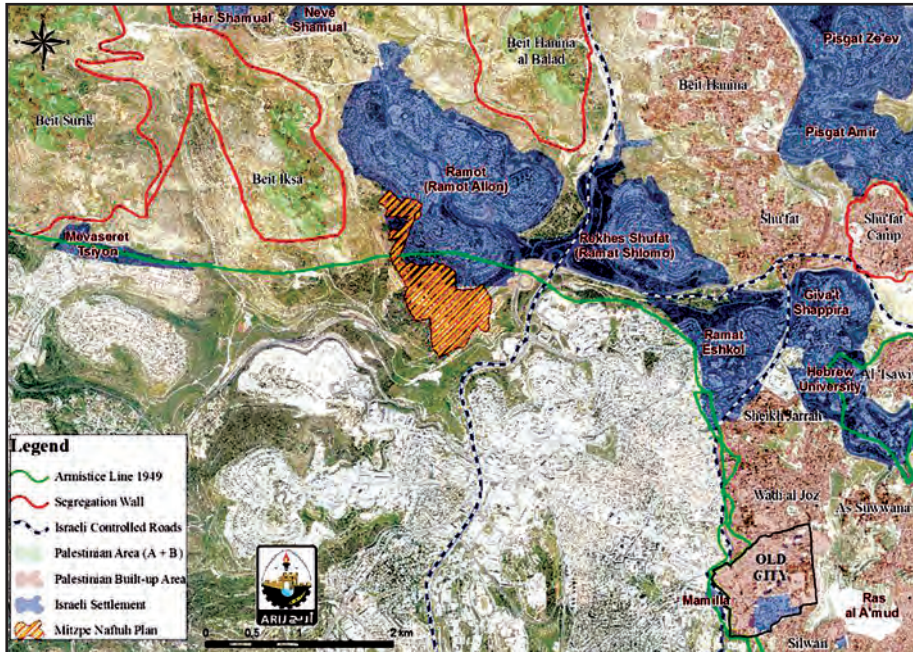
جدول 6/6: الوحدات السكنية المقررة أو المطروحة للبناء في مستوطنات القدس 2014-2015<sup>59</sup>

المجموع	2015		2014		المستوطنة	المنطقة
	مجموع الوحدات السكنية في المنطقة	عدد الوحدات (مقررة / مطروحة للبناء)	مجموع الوحدات السكنية في المنطقة	عدد الوحدات (مقررة / مطروحة للبناء)		
14,270	3,422	1,531	10,848	1,000	رامات شلومو Ramat Shlomo	القدس
		318		1,249	راموت Ramot	
		691		708	جيلو Gilo	
				2,561	جفعات هماتوس Givat HaMatos	
		19		1,761	هار حوما Harhoma	
				1,800	تلبوت Talpiot	
				350	تلبوت الشرقية	
		112			معاليه أدوميم Ma'ale Adumim	
				19	كفار أدوميم Kfar Adumim	
				256	نوفي برات Nofei Prat	
		115		259	بسجات زئيف Pisgat Ze'ev	
		26		238	نيفيه يعقوب Neve Yaakov	
		12			حي استيطاني قرب باب الساهرة	
		576		647	جفعات زئيف Giv'at Ze'ev	
22		غيفون هاداشا Giv'on HaHadasha				
11,261	5,016	4,151	6,245	5,856	باقي مناطق الضفة الغربية	
25,531	8,438		17,093		المجموع	

خريطة 6/2: مستويات القاطع الجنوبي وتظهر فيها توسعات مستوطنات جبل أبو غنيم (هار حوما) <sup>60</sup>



خريطة 6/3: مستويات القاطع الشمالي وتظهر فيها توسعات مستوطنة راموت باتجاه غربي القدس <sup>61</sup>



### بؤر تهويد في الأحياء الفلسطينية:

عززت سلطات الاحتلال سياسة الاستيطان والأحياء الجديدة بسياسة موازية تعمدت تغيير طابع الأحياء الفلسطينية وإيجاد مراكز تهويدية فيها، وبالذات في الأحياء المركزية المحيطة بالبلدة القديمة، معتمدةً على دورٍ متقدّم للمنظمات الاستيطانية؛ وقد تركزت مشروعات التهويد خلال سنة 2014-2015 في ثلاث مناطق أساسية هي شارع صلاح الدين والشيخ جراح وسلوان.

أ. المدرسة التوراتية في مبنى البريد المركزي: أعلنت منظمة عطيرت كوهانيم الاستيطانية في 2014/3/13 أنها استمكت جزءاً تزيد مساحته عن ألف متر مربع في مبنى البريد المركزي الذي كانت الحكومة الأردنية قد أنشأته في شارع صلاح الدين<sup>62</sup>، واستولت عليه الحكومة الصهيونية وحولت جزءاً منه إلى مركز للشرطة. وقد أعلنت عطيرت كوهانيم في 2014/9/3 افتتاح مدرسة دينية في المكان أسمتها عزيمة القدس Otzmat Yerushalayim<sup>63</sup>.

ب. مدرسة أور سيمح في الشيخ جراح: في شباط/فبراير 2014 صادقت لجان التخطيط في الاحتلال بشكلٍ أولي على مشروع بناء مدرسة دينية في حي الشيخ جراح ستخصص لها أرض مستوى عليها بمساحة 9,600م<sup>2</sup>، وتضم بناء 13 طابقاً بينها 8 طوابق فوق الأرض، وقد تقدم المشروع ليحظى بمصادقة بلدية الاحتلال عليه في 2014/8/28<sup>64</sup>.

ج. مزيد من القبور الوهمية: وقد نشطت عمليات زراعة القبور الوهمية في سلوان وفي سفح جبل الزيتون المقابل لرأس العمود، في توسعٍ مبالغٍ فيه يهدف إلى إغلاق المساحة أمام توسع الحي الأكثر اكتظاظاً في مدينة القدس.

### 3. بنى تحتية تعزز التواجد اليهودي:

كما تركز التوسع الاستيطاني في القاطعين الشمالي والجنوبي، فإن أعمال البنى التحتية تتركز بشكلٍ أساسي في تعزيز هذين القاطعين وتعزيز تواصل مستوطنات كل منهما مع بعضها البعض، وتعزيز اتصالها بالمركز اليهودي للمدينة غربي القدس. وعلى مستوى بناء ترابط بين المستوطنات وغربي القدس عموماً، أحالت حكومة الاحتلال الخط الثاني من قطار القدس الخفيف إلى التنفيذ بالرغم من الجدل الدائر حول الجدوى الحقيقية عن المرحلة الأولى منه، وعلى الرغم من تعطله وتوقفه المتكرر خلال انتفاضة القدس بفعل تعرضه لهجماتٍ متتالية، فيما بدا تعويلاً أكبر على الجدوى السياسية للمشروع.

#### الشارع رقم 4 لتعزيز القاطع الجنوبي:

وهو طريق يصل مستوطنة جبل أبو غنيم (هار حوما) بكتلة مستوطنات عتصيون، متقاطعاً مع الشارع رقم 50 الذي يصل مستوطنات القاطع الجنوبي بالوسط اليهودي للمدينة غربي القدس، ويشكل فاصلاً إضافياً لأحياء بيت صفافا عن بعضها البعض، ولضاحية شرفات



التي باتت مطوقة بالمستوطنات والطرق الاستيطانية من جميع الجهات؛ وقد بدأ تنفيذ هذا الشارع إثر مصادقة المحكمة الإسرائيلية على مخططه وردّ جميع الاعتراضات التي كانت مقدّمة ضده<sup>65</sup>.

### تطورات الشارع رقم 21 (طريق بيغن السريع):

في 2013/1/21 بدأت الجرافات الإسرائيلية بالعمل على شقّ طريق 21 الذي يربط مستوطنات القاطع الشمالي ببعضها البعض ويواصل طريقه نحو غربي القدس، وقد تمّ تجريف عدة بساتين زيتونٍ في محيط شعفاط في نيسان/ أبريل 2014 وآب/ أغسطس 2014، خلال أعمال تأسيس هذا الطريق.

# The Palestinian Strategic Report 2014-2015

## التقرير الاستراتيجي الفالسطيني 2015-2014



### هذا التقرير

يسر مركز الزيتونة أن يقدم للقارئ الكريم التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنتي 2014-2015 الذي يصدر للمرة التاسعة على التوالي. وهو تقرير يستعرض بشكل علمي وموضوعي وشامل تطورات القضية الفلسطينية، في مختلف جوانبها، ويحاول تقديم آخر المعلومات والإحصاءات المحدثة الدقيقة حتى نهاية سنة 2015، بل وجانباً من سنة 2016؛ وهي مقدمة ضمن قراءة تحليلية واستشراف مستقبلية.

شارك في إعداد هذا التقرير 12 من الأساتذة والباحثين المتخصصين، وهو يعالج في سبعة فصول الوضع الفلسطيني الداخلي، والمشهد الإسرائيلي الفلسطيني وتشابكاته، بما في ذلك الجوانب المتعلقة بالوضع الداخلي الإسرائيلي، وبالعدوان والمقاومة، ومسار التسوية السلمية. كما يدرس المواقف العربية والإسلامية والدولية من القضية الفلسطينية، والوضع السكاني والاقتصادي والتعليمي الفلسطيني. ويسلط الضوء على أوضاع القدس والمقدسات، ومعاناة الأرض والإنسان تحت الاحتلال الإسرائيلي.

لقد أخذ هذا التقرير موقعه المتميز كمرجع أساسي من مراجع الدراسات الفلسطينية، لا غنى عنه لكل المهتمين بالشأن الفلسطيني. ويأمل مركز الزيتونة أن يكون هذا التقرير إضافة نوعية جادة في ميدان الدراسات الفلسطينية.

د. محسن محمد صالح

ISBN 978-9953-572-49-9



9 789953 572499



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytoonah Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-9034 بيروت - لبنان

للتفويض: 961 1 803 643 | للتلويح: 961 1 803 644

info@alzaytoonah.net | www.alzaytoonah.net

